

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد: -
عباد الله إنه يكان ن لا يمر عليك يوم دون ان يلفت نظرك سلوك مشين أو خلق رذيل ممن تشاهد سلوكهم وبخاصة فئة الشباب ، مما يؤكد أننا بحاجة مراجعة أنفسنا والنظر في تربيتنا ، ولا شك أن التربية الخلقية من أولويات التربية لدى الدول على اختلاف أديانها وثقافتها للحفاظ على هويتها، فالأخلاق جزء من هوية الأمة، وتقوم التربية في تلك الأمم وفق الضوابط والأسس التي تحددها أديانها وثقافتها، فبالأخلاق تبقى الأمم، وبعدمها تزول. ولا يمكن أن نتصور أمة من الأمم لا تعني بالتربية الخلقية للنشء فيها، وإلا فإن معنى ذلك انخيار الأمة وزوالها، يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول غوستاف لوبون: « ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انخيار الأمم، وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي، تغيراً نشأ عنه انحطاط أخلاقها، ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها»^(١).

ويقول لورانس جولد (Lourence Could) في تعليق له على ما يجري من فساد في الأخلاق في أمريكا: «أنا لا أعتقد أن الخطر الأكبر الذي يهدد مستقبلنا يتمثل في القنابل النووية، أو الصواريخ الموجهة آلياً، ولا أعتقد أن نهاية حضارتنا ستكون بهذه الطريقة، إن الحضارة الأمريكية، ستزول وتنهار عندما نصبح عديمي الاهتمام، وغير مباليين بما يجري في مجتمعنا، وعندما تموت العزيمة على إبقاء الشرف والأخلاق في قلوب المواطنين»^(٢).

وفي المقابل فإن تقدم الأمم وتطورها، مرهون بمدى اهتمامها بالتربية الخلقية، كما لا تأمن

(١) السنن النفسية لتطور الأمم، ط٢ (دار المعارف، مصر، ١٩٥٧م)، ترجمة عادل زعيتر، ص ١٧٢.

(٢) د. محمد بن سعود البشر، السقوط من الداخل، ط١ (دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ)، ص ٨٧.

المجتمعات، ولا تسود الألفة بين أفرادها، ولا ينمو اقتصادها، إلا إذا كانت شعوبها على قدر كاف من التربية الخلقية.

- ولقد غُني الإسلام بالتربية الخلقية عناية شديدة، ويتمثل ذلك في عدة نقاط كما يلي:-
- ١ المتغيب فيها والثناء على أهلها، فقد وصفوا بكمال الإيمان لقوله (صلى الله عليه وسلم): «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(١)، وأنهم من أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقوله: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً»^(٢). وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، قال: «تقوى الله وحُسْنُ الخلق»^(٣) وكثرة الدرجات لقوله: «إنَّ المؤمنَ ليدرك بحُسْنِ خلقه درجةَ الصائم القائم»^(٤).
 - ٢ التهريب من سوء الأخلاق وذم أهلها. لقوله (صلى الله عليه وسلم): «... وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون»^(٥).
 - ٣ كون نبي هذه الأمة أنموذجاً للخلق البشري الكامل، لقوله سبحانه وتعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }^(٦).

(١) رواه الترمذي في السنن، نشر (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، رقم الحديث ١١٦٢. والدارمي في سننه، ط ١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ)، رقم ٢٧٩٢. وابن حبان في صحيحه، ط ٢ (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ)، رقم الحديث ٤٧٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث ٣٧٥٩.

(٣) رواه الترمذي في سننه، رقم الحديث ٢٠٠٤. وابن حبان في صحيحه، رقم الحديث ٤٧٦.

(٤) رواه أبو داود في سننه، ط ١ (دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ). وكذلك السنن بضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة الإسلامية، إستانبول) رقم الحديث ٤٧٩٨. وابن حبان في صحيحه، رقم الحديث ٤٨٠.

(٥) رواه الترمذي في سننه، رقم الحديث ٢٠١٨. والبيهقي في السنن الكبرى، نشر (دار المعرفة، بيروت)، وكذلك تحقيق محمد عبدالقادر عطا، نشر (دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ).

حديث رقم ٢٠٥٨٨. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، نشر (دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ)، ٢١/٨: وقال : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) سورة القلم، الآية ٤.

٤ جاء الإسلام بالتوجيه النبوي الكريم لاختيار الأبوين، وذلك أن يكون رب الأسرة ذا دين وخلق، بقوله (صلى الله عليه وسلم): «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»^(١) لما لرب الأسرة من الأثر الكبير في التربية الخلقية لأفرادها. وكذلك الأم تكون ذات دين «فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(٢).

٥ لئن تحقيق مكارم الأخلاق من أهداف بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقوله: بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٣).

٦ للتوجيهات الأخلاقية الشاملة للفرد والمجتمع، إنه ما من خلق فاضل إلا وقد حث الإسلام عليه، وليس هناك من خلق سيء إلا وقد حذر منه، ولا غرابة في ذلك فالإسلام دين شامل كامل لنواحي الحياة. قال تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} ^(٤).

الخطبة الثانية

قال علي في وصية كتبها إلى ابنه محمد بن الحنفية : أن تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ، وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله ، فإنك تكلها إلى كاف حريز ومانع عزيز . وأمسك عليك لسانك ، فإن تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك ما فات من نطقك . ولا يغلب عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً . أذك قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب ، واعلم أن كفر النعمة لؤم ،

(١) رواه الترمذي في سننه، رقم الحديث ١٠٨٤. وسعيد بن منصور في سننه، ط ١ (الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ)، رقم الحديث ٥٩٠.

(٢) رواه البخاري، الجامع الصحيح، ط ١ (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٤٠٠). وكذلك ط ٣ (دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ)، حديث رقم ٤٨٠٢.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم الحديث ٢٠٥٧١.

(٤) سورة النحل، الآية ٨٩.

وصحبة الأحق شؤم ، ومن الكرم منع الحرم . ومن حلم ساد ، ومن تفهم ازداد .
وليس جزاء من يسرك أن تسوءه . الرزق رزقان : رزق تطلبه ورزق يطلبك وإن لم تأتته
أتاك . واعلم يا بني أن ما لك من دنياك إلا ما أصلحت به مثواك ، فأنفق من خيرك
، ولا تكن خازناً لغيرك . وإن جزعت على ما تفلت من يدك ، فاجزع على ما لم
يصل إليك . وربما أخطأ البصير قصده ، وأبصر الأعمى رشده . سل عن الرفيق قبل
الطريق ، وعن الجار قبل الدار .

